

العدوان على غزة والشارع العربي

■ حميدي العبدالله

لو حظ أنها المرة الأولى التي يقع فيها دعوان واسع وحشيّ، ويستمرّ أكثر من عشرين يوماً، ويصل عدد الجرحى والشهداء إلى نحو 13 ألف بين شهيد وجريح ولم تخرج تظاهرة أو مسيرة شعبية حاشدة في الدول العربية الكبرى مثل مصر وبعض الدول، مثل المغرب وغيرها. في السنوات ما قبل «الربيع العربي» عندما وقع اعتداء «ثعلب الصخر» على العراق عام 1998 خرجت التظاهرات الحاشدة في معظم العواصم العربية، وعندما وقع أكثر من اعتداء على غزة شهد المغرب ودول أخرى تظاهرات مليونية، وحتى مصر في ظل حسني مبارك حصلت فيها تظاهرات متفرقة واحتجاجات كثيرة فرضت على نظام مبارك رفع الحصار عن قطاع غزة في فترة العدوان، وفتح معبر رفح والسماح لقوافل الإغاثة بدخول القطاع.

إنها المرة الأولى، ورغم أن العدوان كان هو الأطول والأكثر وحشية، ليحدث ما كان يحدث في السابق من تظاهرات، فلماذا؟

أولاً، الانظمة التي حلت محل الأنظمة التي كانت حاكمة في فترة الاعتداءات السابقة، ليست أكثر ديمقراطية وأكثر قدرة على ضبط الشارع، بلديل أن المسيرات تخرج في مصر يوماً ضد النظام الجديد، خاصة يوم الجمعة، وتعرض اشتباكات مع الشرطة ويسقط قتلى من جراء هذه الاشتباكات. فالمنع ليس ديمقراطية الأنظمة ولا استحالة تسيير التظاهرات.

ثانياً، الأسباب الفعلية لرد الفعل الشعبي الضعيف تكمن في سببيني أساسيين لا ثالث لهما:

السبب الأول أن ما سمي به«الربيع العربي»، كانت الكلمة الفصل فيه للحركات الإسلامية التي استحوذت على الشارع العربي، ما خلق أولويات جديدة ومفاهيم مختلفة عن السابق. فالولويات باتت لجماعات واسعة هي الدفاع ضد الأنظمة، فبالنسبة إلى هذه الحركات لا صوت يعلو على صوت المعركة مع الأنظمة حتى لو كانت المعركة الأخرى مع العدو الصهيوني لنصرة الشعب الفلسطيني العربي المسلم ولنصرة المسجد الأقصى. كما أن المفاهيم التي تسود الآن اصطنعت أعداء داخل كل بلد عربي، فالصراع في ليبيا بين الجماعات المتحاربة للسيطرة على السلطة أهم من فلسطين، والصراع في تونس بين الدولة والتكفيريين هو الأساس، والصراع في سورية ضد الدولة السورية أو بين الجماعات الإسلامية التي يكفر بعضها البعض هي المحرك لكل ما يجري هناك. وفي مصر فإن الأولوية لمؤيدي الحركات الإسلامية إسقاط النظام، والأولوية لمؤيدي النظام هي القضاء على الجماعات الإسلامية التي تؤيد «الإخوان المسلمين» والمتمجّعة في إطار ما يعرف بتحالف دعم الشرعية.

في ظل هذه الصراعات المتأججة لم تبق ثمة مكانة لفلسطين، ولا أي أولوية لمحاربة العدو الصهيوني والتضامن مع الشعب الفلسطيني.

السبب الثاني أن حركة حماس التي تتصدد لمواجهة العدوان الصهيوني على قطاع غزة أدخلتها قيادتها في سنوات «الربيع العربي» بصراعات جانبية في مصر وسورية، وهذه الصراعات أثرت على مستوى الاندفاع الشعبي للتضامن مع غزة. صحيح أن القيادة السورية رفضت الوقوع في هذا الشرك، لكن الشرك وفر للقيادة المصرية الدعم الشعبي لاتخاذ موقف غير مسؤول إزاء ما يجري في غزة، وبالتالي كان أداء النظام الجديد أسوأ من أداء نظام مبارك لجهة دعم القضية الفلسطينية والوقوف في وجه العدوان «الإسرائيلي»، وتقديم الدعم إلى قطاع غزة المحاصر.

التقرير الأسبوعي لمراكز الأبحاث الأميركية؛ العدوان على غزة الصامدة... نتياهاو في مازق وكيري يجهد لإنقاذه من الهزيمة

مسألة الطائرة الماليزية وإسقاطها في الأجواء الأوكرانية راقتت اهتمامات وسائل الإعلام الأميركية بالعدوان على غزة وتفوّقت عليه بالحمج لدى بعض مراكز الأبحاث.

يستعرض قسم التحليل محطات عديدة في العدوان الصهيوني على غزة، ويسلط الأنواء على الحركة السياسية الأميركية ودوافعها وأهدافها، ويطل على ثغر العدو الصهيوني في الميدان واضطراره إلى سحب مخزون ناقلة مدرعة للجنذ من طراز M-113 من ساحة المواجهة بعد نجاح حو في المقاومة في اصطليداها وتدمير عدد منها، ومقتل معظم حواملها من العسكريين.

العدوان على قطاع غزة

أعرب مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية عن «عمق» العدوان على غزة «إذ أن «إسرائيل» لن تجتعي نصراً إلا على المستوى التكتيكي» وستبقى تواجه سلسلة من التحديات التي سوف أمينة «وتتغامر مرة أخرى بحتمية مواجهة عدوانية أوسع مع الفلسطينيين وانهايار السلطة الفلسطينية المعتدلة»، وثبّه المركز قادة الكيان الصهيوني التي أنهم «سيضطرون إلى الذهاب في مواجهة إقليمية أوسع تشمل العالم العربي وإيران... وفي المحصلة لن تضع الحرب أوزارها في أي معنى حقيقي، وستنطلق من عقائلا وتتصاعد إلى أفق غير مرئي»، ووضي محذرا من أن محصلة العدوان الحاصل سوف يقضي على «هدنة» تشكل مقدمة لجلولة قاتلية أخرى...».

تناول معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى الأداء العسكري المتطور لقوى المقاومة الفلسطينية التي اختزلها بحركة حماس حصراً، في جولة حرب غير متكافئة، معتبراً أنه يتعين على «إسرائيل»، ودول أخرى معاينة سبل تكيّف حماس مع الميدان العسكري القتالي لإسرائيل». ووضي موضحاً أن «أهمية تلك المعاينة والمراجعة تمتد إلى أفاق أبعد من حماس... تشمل حزب الله في لبنان وجبهة النصرة في سورية والدولة الإسلامية في العراق التي بوكو حرام في نيجيريا، فما يجمعها في المحصلة هو «القدرة على التطلع من الأخطاء والاستيعاب السريع للاستراتيجيات الناجحة عبر شبكاتها الجماعية التي تتشوق لاستغلال الدروس من تجربة حماس».

أداء المقاومة الفلسطينية العسكري كان أيضاً موضع اهتمام مركز ويلسون

من زاوية ما تريده «إسرائيل»: «دعونا نقول بوضوح إن الهدف هو تجريد القطاع

من السلاح، ما يستدعي على الأفعال العدوانية بمستويات مختلفة عما شهدته

في الجولات القتالية سابقة»، ويوضح المركز «أن مقتل 13 جندياً «إسرائيلياً»

في اشتباك واحد يوم الأحد 20 تموز يجعل عسيرا تصورا إقدام نتياهاو على نزع

سلاح القطاع بالقوة - فهدّه مهمة تستوجب إعداد احتلال القطاع لفترة زمنية

طويلة....».

بينما سعى معهد كارنيجي التي تناول التفاوض على «مساخ» مفاهيم خاطئة حاسماً... فلما يعينها هو أهميتها وقدرتها على صوغ أفكار يخاطب إحساس الفلسطينيين العميق بالإحباط والظلم، ووضي المعهد قائلًا إن حركة حماس «تخلت عن موقعها في حكومة السلطة لمصلحة عناصر عيّنهم محمود عباس، كما اضطرت إلى ممارسة نشاطها من تحت الأرض لكنها استطاعت تزييم سمعتها وصلفها امام جمهورها بدافع جراتها في مواجهة «إسرائيل» (...)

المسألة الطائفية

ذكَر معهد المشروع الأميركي بأن «الشعبة لا يتكوّن العدااء للولايات المتحدة بالضرورة، بل يسيعهه الووقوف معها كتحلفاء معتبرين»، محذرا صناع القرار من مواصلة جهود «تسييعها الشيعية بانهم من أتباع إيران نظراً إلى عدم ثقة ذلك، كما أنه يؤدي إلى نتائج عكسية». وحث المعهد الجانب الأميركي على «مخاطبة كلا الطائفتين واستيعابهما، للحد من النفوذ الإيراني... كما يتعين على الولايات المتحدة الإقرار ببتنوع معتقداتها المحلية الشيعية واستنباط سياسات تلائم خصوصيات كل منها على حدة».

الأكراد بين تركيا وإيران

رصد المجلس الأميركي للسياسة الخارجية التغييرات الإقليمية من جراء التغيرات التركي - الإيرانية وتطوئي على عدة جوانب إيجابية... ويؤشر دفاء العلاقات السياسية إلى إمكان إعادة اصططاف أوسع ندور في أساطع السياسة التركية التي تكبّدت كلفة سياسية واقتصادية عالية نتيجة دعمها قوى «المرزق» السورية». وأوضح المجلس أن رئيس الوزراء رجب طيب اردوغان «يعزّز من وطأة الانتقادات المكثفة، لدورها المزوم كعمول فعلي للإرهاب». وأردف أن مراجعة السياسة التركية نحو سورية، على ما له من أهمية، بنذ عن مسالة ما جنته تركيا من مكاسب منه، فضلا عن تطابق أهداف تركيا وإيران في «مباثقة» «بالاضطرابات الحاصلة في العراق...وتعاطف دور الأقلية الكردية في البلدين».

معهد واشنطن أعرب بدوره عن اعتقاده بأن نجاح رجب طيب اردوغان في الانتخابات الرئاسية المقبلة «سيكون بيد الجالية التركية والكردية القمية في

■ راسم عبيدات- القدس المحتلة

يقوم الحجاج المسلمون سنوياً برجم إبليس بالصرار أو بالحصى، وكل حاج يرمج سبعة صرارات، وعملية الرجم تجري منذ 1435 عام، لكن عمليات الرجم تلك لم تتل من عزيمة إبليس، وإبليس سيقبل يمارس دوره في الأسداق والتخريب والتسبيل وتكفير الناس إلى يوم القيامة، فهذا الدور المرسوم والمقرر له ربانيا، إنما لا يعتقد أن إبليس أكثر شراً وضراً وقسداً والتخريب والتسبيل والقتل وتدمير الناس إلى يوم القيامة، فهذا الدور المرسوم والعقوبة، فعلى الأقل إبليس مبدئي وثابت على موقفه ولا يغير جلده ولونه، في حين أن هذه الأنظمة المقتعة والمتلونة هي الأولى بالرجم من إبليس، فبينما من يقف مع العدوان الصهيوني ضد شعبنا ومقاومتنا في قطاع غزة ويتحالف معه علناً ويشيد بدوره في قتل أطفالنا وسناتنا وتدمير الناس وحرقة بشرنا وحجراً وشجيراً، إلا نستحق مثل هذه الأنظمة الرجم؟ لكن ليس بالحصى والصرار بل بالأحذية و«البوابيع» العتيقة، وبأن يتبول أطفالنا على رؤوسها ولحاهما وشواربها، فلعل ذلك يظهرها من جميع المواقبات التي ارتكبوها في حق شعوبهم وأمتهم، فليس في سلجهم ما يتفجع بهم، فقول أطفال غزة قد يكن مسكاً للحاهم وشواربهم ورؤوسهم ويخرج الخبث والنجاسة والحدق من قلوبهم. إن من ينهب منهب خيرات البلاد ويحولها إلى مزرعة وإقطاع يورثها لابنائه وأخوانه وأسرته وعائلته وعشيرته وزوجاته وعيقاته، آليس أولى أن يرمج بدلاً من إبليس؟ آليس هذا الذي تفوق عليه كثر من حكام العرب بدجالاً ونفاقاً وخبثاتاً وتأمراً وقتلاً وقتناً جماعية وغيرها، وهم أولى منة بالرجم. من يبيذ أموال الشعب وأمهات ويوزعها لتخريب العالم العربي والمساهمة في احتلاله وتدميره وتقسيمه خدمة المصالح وأهداف وأجندات غربية، ومن يصدر أموال الشعب إلى فلسطين أيضاً؟ ومن يشتري السلاح بمليارات الدولارات لتشغيل مصانع الأسلحة الغربية، ويكسدها في المخازن حتى تصد، من دون أن يطلق طلقة واحدة ضد أعداء الأمة والذين يحتلون أرضها ويلدانها، تلك الأسلحة تستخدم في قتلنا واحتلال أرضنا عربياً. ومن يصدر الغازاتى من المتسحجين والتائقين والزائقين والتاجدين باسم الدين، لاستدخال الهزائم وجلب المستعمرين لاحتلال البلدان العربية ولقتل شعوبها وتدميرها وتفكيكها خدمة لمشاريع استعمارية، ويصاب بالخرس والعمي والطرش، ولا يصدر أي فتوى بالجهاد أو الوقوف إلى جانب شعبنا في قطاع غزة وبإفي محافظات الوطن وتحديد القدس، في وقت حرق الجهاد وأقرعه من منحناء ومضمونه، ومنعه وأقره بعدم جوازه في فلسطين، ليخرج علينا بتشريع الدعاية والزنا تحت مسمى «جهاد النكاح» في الشام وغيرها... فمن هم مثله فاقوا إبليس شيطنة ويجب التعوذ منهم ومن أفعالهم صباح مساء.

فؤاد الحجاج الذي يواصل رجم إبليس منذ أكثر من 1435 عاماً، تكرك من أركان الدين

البناء

إبليس يستحق الرجم أم حكام العرب؟

■ د. سلوى خليل الأمين

الإسلامي، لو كان هناك إيمان حقيقي صادق، ولو كانت هناك حكومة ورجال دين حقيقيون، وليس خدماً وحاشية وبيانة نظام، لوضع صندوقاً بإشراف هيئة أو لجنة أو مؤسسة شعبية مؤتمنة في كل مدينة عربية وإسلامية، ولكان ثمة قرار بفرض ضريبة ثلاثة دولارات على كل حاج ومعتمر وعزيب وسلم، إنفان منها لأجل غزة وهما كآبان لتضديد جروح أهل غزة والمساهمة في إعادة إعمارها، وإعادة البسمة إلى شفاة أطفالها وأهاليهم، ودولار ثالث لأجل إنقاذ القدس من الإسرلة والتهودي، وهي لا تكلف خزائن الأنظمة شيئاً من الأموال المرصودة والمودعة في البنوك الغربية والأميركية، والتي تذهب فوائدها لتمويل المشاريع الإستيطانية في فلسطين وقتل العرب والمسلمين واحتلال بلدانهم وآخرها ما يحدث من حرب وشوي للحم أطفال غزة وهم أحياء.

حق لا تهم بالكفر والإحاد، من قبل رجال دين السلطان، أفتي شرعاً بأن الحكام العرب الذين ينهبون خيرات الشعوب وثرواتها ويدولونها ويضطهدونها ويمتهنون كراماتها، ويقمعونها ويكبوتون حرياتنا، ويجوعونها وينشرون الجهل والتخلف في أوساطهم خدمة لمصالحهم ويتأمرون على مصالح الأمة العربية، ويقدمون العون والمساعدة للأجنبي لاحتلال الأرض وانتهاك العرض والفقر والإذلال، فضلا عن المتآمرين والمشاركين منهن في العدوان على غزة وأطفالها وسناتها، الصامتين والمؤيدن لتقسيم الأقصى والاستيلاء عليه من قبل العصابات الصهيونية من جمعيات استيطانية ومستوطنية، وما أكثرهم، إذ كانوا جنوداً خالصاً أوفياء في مؤسسة الجيش اللبناني، وحافظوا على عهد الوفاء له، إلا لفة ضئيلة منهم لعبت في السياسة، وتلازمها من قبل الحكام العرب الذين يتنكفون للشعب اللبناني المطلقة. لذا يبدو الفعل «الداعشي» الشيطاني الذي حصل في بلاد عرسال مخيفاً وخظيراً، إذ بدأ بعملية اختطاف لعناصر من الجيش اللبناني وقوى الأمن الداخلي، ومن ثم باغتيال ضباط الجيش وانتصاره الموجودين في البلدة لحماية أهلها، على أيدي تلك العصابات المحمية من بعض اللبنانيين الذين ظنوا أنفسهم فوارس ميدان في زمن الردة والخيانة المنهسية، المبطنة بالف لون ولون من جلود التماسيح.

إن بلدة عرسال لم تكن سوى مكان مشرف للنضال القومي، ولاتزام الوطني الصافي والمشرق لبنايتها الوطنيين وما أكثرهم، إذ كانوا جنوداً خالصاً أوفياء في مؤسسة الجيش اللبناني، وحافظوا على عهد الوفاء له، إلا لفة ضئيلة منهم لعبت في السياسة، وتلازمها من قبل الحكام العرب الذين يتنكفون للشعب اللبناني المطلقة. لذا يبدو الفعل «الداعشي» الشيطاني الذي حصل في بلاد عرسال مخيفاً وخظيراً، إذ بدأ بعملية اختطاف لعناصر من الجيش اللبناني وقوى الأمن الداخلي، ومن ثم باغتيال ضباط الجيش وانتصاره الموجودين في البلدة لحماية أهلها، على أيدي تلك العصابات المحمية من بعض اللبنانيين الذين ظنوا أنفسهم فوارس ميدان في زمن الردة والخيانة المنهسية، المبطنة بالف لون ولون من جلود التماسيح.

إن بلدة عرسال لم تكن سوى مكان مشرف للنضال القومي، ولاتزام الوطني الصافي والمشرق لبنايتها الوطنيين وما أكثرهم، إذ كانوا جنوداً خالصاً أوفياء في مؤسسة الجيش اللبناني، وحافظوا على عهد الوفاء له، إلا لفة ضئيلة منهم لعبت في السياسة، وتلازمها من قبل الحكام العرب الذين يتنكفون للشعب اللبناني المطلقة. لذا يبدو الفعل «الداعشي» الشيطاني الذي حصل في بلاد عرسال مخيفاً وخظيراً، إذ بدأ بعملية اختطاف لعناصر من الجيش اللبناني وقوى الأمن الداخلي، ومن ثم باغتيال ضباط الجيش وانتصاره الموجودين في البلدة لحماية أهلها، على أيدي تلك العصابات المحمية من بعض اللبنانيين الذين ظنوا أنفسهم فوارس ميدان في زمن الردة والخيانة المنهسية، المبطنة بالف لون ولون من جلود التماسيح.

إن معقل المشروع الأميركي في هذا الصدد ينصب على التمزاع مؤتمرة قوى المقاومة لوقف إطلاق النار، وهذا ما أوضحه وزير الخارجية في مؤتمر الصحافي المشترك مع وزير خارجية مصر، ويستند إلى عاملين: وقف إطلاق النار لدوافع إنسانية تمتد من 5 إلى 7 أيام، يليها عقد لقاءت منفصلة بين الجانبين في مصر لمناقشة المطالب الأخرى خلال 48 ساعة.

الألة العسكرية تستمرّ في التدمير

رَجّت «إسرائيل» بنحو 5 ألوية قتالية في عدوانها على قطاع غزة، معززة بغارات سلاح الطيران وقصف مدفعي من البوارج الحربية في عرض البحر، وطواقم أسلحة المدركات والهندسة المنوطة بمهمة تحديد الاتفاق وتدميرها. واجهت قوى العدوان مقاومة شرسة مدروسة وفق أسس عسكرية يغلّب عليها طابع الاحتراف، ووقعت ولا تزال خسائر بشرية مبدئية بين صفوفه فدعت إلى المرواحة في الحيزّ الجغرافي المفتوح في محيط القطاع وإبطاء حركة طواقم قوات الهندسة في التقدم ولجونها إلى تدمير المباني السكنية تمهيدا للتقدم قوات المشاة.

بقيتته العريبات المدرعة أحد الأدفاد المفضلة لقوى المقاومة، لا سيما ما يستخدمه جيش الاحتلال من نماذج عربة قديمة لنقل الجنود من صنع أميركي من طراز M-113، التي فتك به فور فيتنام في الستينات من القرن العشرين. هيكل العربة مكون من مادة الألوينيوم لخفة استخدامه في الإنزالات الجوية وسهعه مقاومة ذخيرة الأسمحة الخفيفة، ولا يصلح لقتال حرب الشوارع ولا يصعد أمام القاذف الصاروخية أو الأسلحة المضادة للدروع.

ذارت رحلتها في غزة مع المقاومة الفلسطينية بعد مواجهة قتال الشوارع التي مباشرة بقديفة مضادة للدروع أتت إلى مقتل سبعة جنود صباهية كانوا على متنها لشنّ العدوان، وثاناً من جنودها كانا مزدوجي الجنسية الأميركية «إسرائيلية». ويشار إلى أن حدثاً مماثلاً وقع في قطاع غزة عام 2004 ممرت فيه عربات مدرعة لنقل الجنذ ما أسفر عن مقتل أحد عشر جندياً صهيونياً رفعة واحدة.

الجدير ذكره، أن طبيعة الإصابات التي استهدفت العربات M-113 كانت من اتجاهات متعددة، من الخلف والجوانب، ما يدل على قدرة رجال المقاومة

على نصب طوق النار حول عدد من الوحدات الصهيونية الغازية، وأولى نتائج تدمير عربة المدرعة تحسنت في رفض نحو 30 عنصرًا من جنود

الاحتياط الصباهية ركوب عربة M-113 إذا كانت وجهة سيرها غزة، ما دفع

بقيادة العسكريين إلى إخراج سبعة نمرات جريئة من ساحات القتال عاجلاً.

وفق قائد العربة الجنونية لجيش الاحتلال، سامي الترحمان، فإنّلا إن جيشه

«كان على علم بالثغر التكتيقي في عربة M-113 لكنه لم يحصل على الموارد اللازمة لتوفير حماية لكل جندي يخترق في قتال غزة»، وتتلقت في أعقاب

ذلك طلبات المؤسسة العسكرية وتوسّلتها لتخصيص الحكومة مزيداً من

الموارد المالية الإضافية لشراء عربات قتالية أحدث.

بعد خروج عربات مدرّعة ناقلة للجنذ من أرض القتال، عمد قادة جيش

الاحتلال إلى تعويض مفعولها بتكثيف الغارات الجوية والقصف الكامفي

والبربري واستهداف عتازل المدنيين واتساع الرقعة لتشمل أحياء سكنية كامفة

ورمي الحمم النارية على المدنيين، ما يفسر الارتفاع الهائل في عدد الشهداء

والجرحى والى بلغ نحو 6500 مدني، مع بدء اليوم التاسع عشر للعدوان،

ومحاصرة بلدة خزانة بعد ارتكاب سلسلة مجازر فيها.

بيد أن قوات الاحتلال لم تستطع التقدم أو التوغّل داخل حدود قطاع غزة رغم

الكثرة تزايد الهائلة وتسخير الموارد البرية والجوية والأرضية للصناعات

لتسيير نقرده محطاتها المتعرة، واستغلال قوات المقاومة مناطق التمدد

والانتفاخ كدروع حامية لاستمرار الاشتباك مع الوحدات الغازية. واكتشفت قادة

العدو ضرواة المقاومة وابتكارها أساليب متجددة واضطر إلى الإقرار بفعالية

شبكة الاتفاق وصعوبة اكتشافها وتدميرها.

أحد الصحافيّين الصهيونيين تندر تلك الشبكة قائلًا: «إنّ غزة استطاعت التمدّد

ببناء طباق تحت الأرض... إنها غزة السطحيّ» وتضمّنت صحيفة «دول سنتر

جورنال» الأميركية بأنها «مثل شبكة متروو اتّفاق تحت الأرض تربط شبكة

أخرى من منشآت تصنيع الأسلحة وممرات أسفل الحدود البرية مع «إسرائيل»

على بعد نحو ميلين». زعم قادة الكيان العسكريون أنهم اكتشفوا عشر فتحات

اتّفاق فحسب في حي الشجاعية.

صعوبات التقدم الميداني الناجمة عن وجود شبكة الاتّفاق فرضت على

قادة «إسرائيل» إعادة النظر في أساليبهم الرّهانتة لاكتشاف الاتّفاق، ووضحت

صحيفة «تيفراف» البريطانية أن نخبة من القوات الخاصة من وحدة «تليوت»،

(حي تل البيوت في القدس المحتلة) مكثت على تطوير نظم لاستشعار الاتّفاق

بهدف كلفنها نحو 59 مليون دولار، وأجرت تجارب عملية عليها في تل الربيع.

وأضافت أنّ النظام فائق التطور يستجيب محاسن خاصة وأجهزة إرسال لا

يزال في طور الأبحاث والتطوير، وإن نجحت التجارب كافة ففي الإمكان دخوله

الخدمة خلال سنة.

أراء

الجيش اللبناني ليس مكسر عصا

الذي قيل إنه «الفة التي لا تقهر»، إلى إحياب المؤامرة التي حكمت ضدها وضد الجيش اللبناني، إلا أن تنفيذ المؤامرة الكونية المرسومة للمنظمة والمفكرة ضد سورية استمرت عبر ضخ النازحين السوريين المدججين بالمجموعات التكفيرية، بغية جعل منطقة الشمال اللبناني امتدادا إلى بلدة عرسال البقاعية منطقة حاضنة لمطوحاتهم التي انتهت بإعلان الإمارة الإسلامية المفبركة في العراق وسورية، بدليل انتشار المجموعات التكفيرية بكثرة في طرابلس عاصمة الشمال اللبناني وفي منطقة عكار وفي بلدة عرسال التي استقبلت أفواج النازحين السوريين الذين فاق عددهم ثلاثة أضعاف سكان البلدة.

هذا المخطط المعلن دفع المقاومة إلى مساندة سورية لدراء الخطر الإرهابي التكفيري عن لبنان، وتجلّى حديثاً في إعلان الإمارة «الداعشية» في الموصل ومنطقة الحسكة السورية، وقرر لها أن تمتدّ إلى طرابلس وعكار عن طريق بلدة عرسال التي احتشد فيها نحو سبعة آلاف «داعشي» تحصنوا في مغاور سلسلة جبال لبنان الشرقية، في انتظار ساعة الصفر للانقضاض على الجيش اللبناني وتنفيذ مخططهم الجهنمي الهادف إلى إيجاد منفذ بحري لإمارتهم الموعودة، وهو ميناء مدينة طرابلس اللبنانية.

لذا اتخذت تلك العصابات التكفيرية الإرهابية «الداعشية» من بلدة عرسال مقراً ومستقراً لها، واتخذت أهلها أسرى ودروعا حامية إلى أن تحين الساعة التي بدأت أخيراً بالهجوم على مخفر الدرك واعتقال عناصره وعناصر حاجز الجيش اللبناني. لكن لم يدر في خلدنهم، وهم يحاصرون عرسال ويحجبتهم، وبإيات حملاتهم من ثواب الوطن الأثواب! أنهم هم المهزومون أمام بسالة فوارس الجيش ومغاويره وأهله، وأمام جميع طوائف الشعب اللبناني الداعم للجيش والمطلق، وهو الحصين المنيع لتحرك الجيش اللبناني نحو ساحة المعركة، تنفيذاً لقرار القائد المعاد جان قهوجي.

تبقى مؤسسة الجيش اللبناني الحصن الوطني الوحيد الباقي من أثر الدولة العلية، التي أضحت في مهب الريح، وهي المؤسسة الوحيدة التي حمضاها الجيش اللبناني كامل ثقته لاتخاذ القرار الصائب والحازم في حال تعرّض الوطن والشعب للخطر، ولذلك فإن كل مواطن لبناني بات مؤمناً بأن من غير المسموح أن يكون الجيش مكسر عصا أو أداة طيعة في يد «بيت بو سياسة» الذين يعيشون حالة إرباك ندعهم إلى إلغاء الاعتقال بعيد الجيش الذي ينتظره الضباط الجدد لتسلم سيوفهم التي تخولهم الدفاع عن حياض الوطن.

إن الظن بأنّ هجوم الجيش اللبناني مكسر عصا هو خطأ جسيم، هذا الاعتقاد بأنّ القضاء على الجيش وتفكيته أمر سهل التنفيذ خطأ جسيم أيضاً، والخطيط لمعركة عرسال عبر سطح القتل لضباط الجيش وعناصره عن سابق إصرار وترصد وظن أنّ ذلك فرصة سانحة للقضاء عليه،قد أثبت فشله في ظل رباطة جأش القائد المعاد جان قهوجي وحكمته وشجاعته إذ أسد كل مغبة المبادرة مع اتخاذ قرار الهجوم والتصدي وبتكاد عادت أثاره لتعاين لدى الشعب اللبناني بمختلف أطرافه وتؤنّ عاتيه السياسية، رغم حالة الفراغ في موقع رئاسة الجمهورية، والمشاكل المحلية المتراكمة التي تنعكس سلباً على عمل الحكومة وعمل مجلس النواب الذي يعيش أزمة انتهاء مدة وكتالته الدستورية، التي بدأ أنها ستترك الجيش وتدخله في معركة خاسرة لن تكون لمصلحة، خاصة عندما تتخذ طابعاً مذهبياً تحريضياً مفعولها على بيئة حاضنة هيئت سلفاً، لأنّ حساب الحقل لم يتطابق على حساب البيدر.

هذا الفعل الشجاع من قادة الجيش وتأييد قائد المقاومة وعمه، إضافة إلى الموقف المتمرّف لوفد الوطن الشرفاء، والاتفاق الشعب حول جيشه، أثبت أنّ لا ماضٍ من انتصار الجيش اللبناني «الداعشية» في عرسال.

بين المؤسسات «الإسرائيلية» العاملة في هذا المجال، برزت شركة «ماغنا» التي تصنع أجهزة مراقبة تنشر على الحدود مع مصر، وتزود بها المنشآت النووية اليابانية. وضعت الشركة قادة الكيان على حفر نفق بطول 70 كيلومتراً على امتداد الحدود مع غزة مزود بنظام إنذار حساس من شأنه «توفير إخطارات أولية لى نشاطات حفر تتقاطع مع النفق، أسفله أو أعلاه».

ردود الفعل الأميركية

أصدرت قوى المقاومة مذكرة تحذير حركة الطيران المدني الدولية المتجهة من «مطار اللد» واليه، منذ بدء المواجهة ودشتتها بقصف عاصمة الكيان الصهيوني، تل الربيع، بعدة صواريخ. في مرحلة لاحقة في اشتداد العدوان أطلقت صاروخا وقع على بعد مسافة قريبة من محيط المطار، ما دفع بهيئة الطيران الفيدرالية الأميركية إلى إطلاق إنذار عاجل لشركات الطيران الأميركية المسيرة لرحلات مباشرة الى مطار اللد بتدهور الأوضاع الأمنية واقتداء معظم الطيران الأوروبية واللح. بيد أن الرحلات المتجهة من مطارات عربية، مثل عمان والقاهرة والدمشق، إلى «مطار اللد» لم تطبق إجراءات السلامة المقترحة. ويشار في هذا الصدد إلى أن بعض الشركات الأميركية طبقت إجراءات احترازية بعدم الوصول إلى «مطار اللد» قبل إصدار هيئة سلامة الطيران الأذراء.

على الفور تحرك نتياهاو حاضا ذراع «إسرائيل»، المتقلبة بمنظمة «إيباك» على ممارسة تفورها والتدخل العاجل لإلغاء قرار هيئة الطيران المدني لما يعثله من أخطار سياسية واقتصادية ومنعوية على بنية الكيان كله. الرئيس الأميركي أوباما ليس في عجلة من أمره لإثارة مسألة الغارات الجوية مع نتياهاو، إذ أنه الأخير يتكيف مع سياسته في الاعتقالات بطائرات «الدرونز» التي لا تزال تحصم الأرواح البرية: ففي آخر حصيلة لها أعلنت 26 مدنيا في باكستان في غضون أيام معدودة.

بات «استخدام القوة المفردة» اتهاما بلا معنى توجهه واشنطن نحو صومها، وتطبيقه بحذافيره إلى جانب حليفها «إسرائيل» بتكرار الإغارة على المواقع ذاتها الأملّة بالسكان المدنيين لإيقاع أكبر عدد من الإصابات بينهم. ولم تصمد الإدارة بولسان أمام المطالب بضرورة انقذاهم انتهاكات «إسرائيل» لإرآقتها أنها تنفذ أسلوب الاعتقالات الخسيس عيه في مناطق متفرقة من العالم.

تراكم كلفة العدوان «الإسرائيلي» على غزة حفّز قادة الكيان على طلب مساعدات مالية عاجلة بقيمة 225 مليون دولار. إضافة إلى مبلغ 621 مليون دولار صادق عليها مجلس الشيوخ في 17 تموز الفائت: ويبدو أنها الصيغة الضمرة لتسديد نفقات العدوان من قبل «الوسيط النزيه».

في مستوى الحركة السياسية، اقتحت جهود وزير الخارجية جون كيري في إعادة تطويق عناصر «الليادة المصرية» وعقد مؤتمر صحافي في القاهرة بمشاركة وزير الخارجية المصري، سامح شكري، قدم فيه عرضا بوقف إطلاق النار بدءا من الساعة 7:00 صباح يوم السبت، لمدة 12 ساعة تزولا عند طلب «هدنة إنسانية»، وألّقت ببند إضافي يقضي بعقد اجتماع دولي في باريس لبحث تفاصيل وقف إطلاق النار.

فور انفضاض المؤتمر الصحافي ابلغ نتياهاو بنينامين نتياهاو كيري «موافقته»، ومعارضة تطامق حكومته، لا سيما كتلة وزراءه الموصوفين بالمعترفين والتي تطامق على إلغاء الحل العسكري وإعادة احتلال قطاع غزة، ما يعزز ما ورد سابقا من أنّ العدو الصهيوني درج على استجداء طلب وقف إطلاق النار في كل مواجهة منذ اندحاره عن الجنوب اللبناني، ويكرهه الآن في قطاع غزة، ما يلفت النظر إلى فشل مخططاته في إنزال ضربة قاصمة بالمقاومة الفلسطينية. الأوساط السياسية الصهيونية وضلت المقاومة الفلسطينية بأنها «غير معنية بالامتنال لوقف إطلاق النار» إذ تحقق نجاحات ميدانية، وإن قدى «صواريخها قبل أن عمأن» أي بدء مدينة مطرية. وترتبط مدى المقاومة قليلا بل أن تعلن موافقتها على «هدنة 12 ساعة برعاية هيئة الأمم المتحدة».

اجتماع باريس «الشكلي» جمع الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وألمانيا واطر تركيا، وغابت عنه مصر (صاحبة المبادرة). وكان إعلان كيري من القاهرة بمغالبة إسرائيل على «الليادة المصرية». رغم اقتناعه بعناصرها وتحميم دور مصر لاقليميا عبر استبعادها واستبعاد المقاومة الفلسطينية، هدف المبادرة والإجتماع.

ضمن ما توشّر إليه حركة كيري، ولعله الأهم في محطات جلونه، هو تيقن الولايات المتحدة من عدم قدرة «إسرائيل» تحقيق أهدافها الإقليمية - تحجيم المقاومة والقضاء عليها- أن قوتها التدميرية لا تحقق النصر المنشود بل تراكم الضحايا والقابيل الموقوتة المعادية لسياستها. وربما فقدت أميركا الثقة بصحابتها وأسرت وتيرة حركتها لإنجاز ما عجزت عن تحقيقه «إسرائيل» عسكريا قبل قوات الأوان، لا سيما لإنشغالها في ملفات أخرى منلتهية وإعادة الاعتبار إلى مسار المفاوضات الذي لا يكاد ينطلق حتى يتعثر ويتراجع.